سلسلة دروس من سورة المائدة (٣ـ ٤)

دروس من هدي القرآن الكريم

سورة المائدة

(الدرس الثالث)

ألقاها السيد/ حسين بدر الدين الحوثي

بتاريخ: ٢ من ذي القعدة ١٤٢٢هـ

الموافق: ٢٠٠٢/١/١٥م

اليمن ـ صعدة

هذه الدروس نُقِلَتْ من تسجيلٍ لها في أشـــرطة (كاسيت) وقد أُلْقِيَتْ ممزوجةً بمفرداتٍ وأساليبَ من اللهجة المحلية العامِّيَّة.

وحرصًا منا على سهولة الاستفادة منها أخرجناها مكتوبة على هذا النحو.

والله الموفق.

إعداد: يحـــيى قاسم أبو عَوَّاضَة

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آله الطاهرين.

نحن بعدُ لم نستكمل الآيات في (سورة المائدة) وصلنا إلى قول الله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾(المائدة:٥٥).

قد تحدثنا حول هذه الآية وذكرنا أيضاً مما ذكره السيد (محمد حسين فضل الله) حول الآية أيضاً. وقد يبدو للكثير منا بأن الموضوع قد استكمل، أو قد يبدو للبعض أيضاً تساؤل من نوع آخر.

والذي أريد أن أقول: بأن هذا الزمن، هذا العصر لا نعلم بأنه مرَّ في هذه الدنيا عصرٌ أزهى منه، ولا أكثر تضليلاً وضلالاً مما يحدث فيه، ضلال بشكل رهيب، وبشكل دقيق، وبانتشار كثير على نطاق واسع، وبشكل أوسع من انتشار الضلال ربما في أي زمن من الأزمنة الماضية، الضلال ينتشر في هذه الدنيا من أقصاها إلى أقصاها في لحظة واحدة وفي ساعة واحدة، بينما كانت الكلمة الباطلة الكلمة المضلة أو الموقف الضال في العصور الماضية لا تنتشر في منطقة كالجزيرة العربية إلاّ في أشهر حتى تصل من أقصى الجزيرة إلى أقصى الجزيرة.

وعندما تصل لا تصل إلى كل قرية، عندما تصل لا تصل إلى كل بيت، في هذا الزمن يصل الضلال، التضليل، الخداع، التزييف إلى داخل ـ تقريباً ـ كل بيت، وفي لحظة واحدة، وبسرعة هائلة، حتى إلى داخل المساجد أنفسها، زمن رهيب جداً.

نعود إلى أنفسنا نحن (الزيدية) هذا الشيء الذي يزعجنا جداً، نحن الطائفة ربما الوحيدة في هذه الدنيا وفي هذا العصر الرهيب، الطائفة المعرَّضة للتضليل بشكل رهيب جداً أكثر من غيرها؛ لأن كل ما نتلقاه ليس على أيدينا، حتى أبناءنا في مدارسنا لا يتثقفون على أيدينا، أليس كذلك؟

الصوت الذي نسمعه ليس منا، الصوت أو الموقف أو الكلام الذي نراه أيضاً ليس من داخلنا، الصحيفة التي نقرؤها ليست من داخلنا، ليس لنا أعلام واضحة، ليس لنا هداة نلتزم بهم، ليس لنا مدارس قائمة هي التي تتولى إخراج مرشدين يتحرَّكون في أوساط مجتمعنا، ليس لدينا شيء، فكل ما يدور في داخلنا، في داخل بيوتنا، في داخل مساجدنا، في داخل مدارسنا، في داخل ساحتنا، هو ليس منا ولا على أيدينا.

ونحن في الوقت نفسه "مُفَتَّحِين" كل واحدٍ منا له (أريل)[1] أو اثنان يستقبل من كل الجهات؛ ذلك يعني بأننا قد نكون نحن الضحية، الضحية الكبيرة للتضليل في هذا الزمن، طوائف أخرى لديها ضوابط، ما زال لديها ضوابط معيَّنة، لديهم عالم يمثل مرجعيتهم الكبرى أو العليا، وسائل إعلامهم مِن داخلهم، مناهجهم في المدارس هي على أساس مذهبهم وعقائدهم وتاريخهم، الصحيفة هي من داخلهم، السلطة هي سلطتهم، المرشدون هم منهم، الكُتّاب هم منهم، المكاتب مملوءة بكتبهم، أليس كذلك؟ لكن نحن الزيدية ماذا نملك؟ اذهب إلى أي مكتبة من المكتبات في صنعاء أو حتى في صعدة كم تجد؟ ربما أقل من ١٪ من الكتب التي أمامك كلها ٩٩٪ كتب أخرى من كتب الآخرين، أليس هذا مما نراه؟ مكتبات طويلة عريضة أدخل تجد ٩٩٪ منها كتبٌ ليست زيدية، ليس لدينا شيء، لا ثقافة هي تمثل ثقافتنا هي التي تسود في الساحة، ولا ثوابت داخل أنفسنا تقينا من أي ضلال يأتي من هنا أو من هنا أو من هناك.

لولا أن الآخرين من الطوائف الأخرى أو الكثير من الطوائف الأخرى لولا أنهم هم على ضلال فيما بين أيديهم لَمَا تعرَّضوا للتضليل، ولَمَا كانوا ضحية للضلال لولا أن ما بين أيديهم ضلال؛ لأن ما بين أيديهم هو يُفعَّل، أليس كذلك؟ تراثهم هو الذي يُفعَّل، هو الذي يملأ المكتبات، هو الذي يرفع في المسجد، هو الذي يدرس في المدرسة، هو الذي يُكتب في الصحيفة إذا كان هناك صفحات عن قضايا إسلامية هو الذي يُكتب في الصحيفة هو، هو الذي يتحرَّك لولا أنه من أصله لا يقوم على أسس صحيحة لَمَا تعرَّضوا للتضليل والإضلال، ولَمَا أصبحوا على ما هم عليه؛ لأنهم لا ينقصهم شيء، هم أساساً لا ينقصهم شيء بالنسبة لِمَا يعتقدونه ويؤمنون به، ويثقفون أنفسهم به إسلاميًّا، هل ينقصهم شيء؟ لا.

ألا يعني هذا بأننا نحن الزيدية في هذا الزمن الرهيب قد نكون نحن الضحية الكبرى للتضليل، نحن مَن نرى

---

(١) مُفَتَّحِين: أيْ أنَّ أَبْوَابَ تَلَقِي الفِكْرِ مَفْتُوحَةٌ لَدَيْنَا لِكُلِّ مَنْ هَبَّ وَدَبّ. أَرْيَل: المقصود به: جهاز استقبال إشارات البث التليفزيوني. وقد وَرَدَ في هذا السِّياقِ للتليفزيون وغيرِهِ مِن وسائلِ الإعلامِ والتثقيفِ والتربيةِ والتعليمِ المرئيةِ والمسموعةِ والمقروءةِ.

أبناءنا هذا يسير كذا وهذا يسير كذا، أبناء هذه الطائفة، هذا وهابي، وهذا أصبح (اثنا عشري) وهذا أصبح لا ديني، وهذا أصبح... ونرى أبناءنا من داخل مدارسنا يَتخرَّجون على نحو آخر، ألا يعني هذا بأننا نحن بحاجة الى وعي، إلى فهم، بحاجة إلى مزيد من المعرفة، بحاجة إلى مزيد من المعرفة بالثوابت التي نقف عليها، ونتحرَّك على أساسها، أو أنه لا تعنينا أنفسنا، لا يهمُّك أن تصبح ضحية للضلال، أو لا يهمنا أمر ديننا لا يهمنا، لسنا مسؤولين أمام الله؟

وتحدثنا في كلام سابق بأن المسؤولية على الزيدية تبدو أكبر من المسؤولية على أي طائفة أخرى، أكبر من المسؤولية على أي طائفة أخرى؛ لأننا في الوقت نفسه نقول: نحن أهل الحق، ونحن الذين بين أيدينا مبادئ الإسلام وقيمه بشكل صافٍ ونقي، لم نتعرَّض في تاريخنا إلى أن نحمل عقائد باطلة ندين الله بها، فنحن أهل الحق؛ إذاً فأنت أنت المسؤول الأول عن هذا الحق أن تعلي كلمته، أن تعلي صوته، أن توسع دائرته في هذه الأرض.

ثم مع هذا نبدو أكثر الناس مللاً، وأقصر الناس نظرة و ـ تقريباً ـ أضيق الناس صدراً، لا نريد أن نسمع كثيراً، لا نريد أن نفهم كثيراً، متى ما تحدّث أحدنا عن علي بن أبي طالب مرتين ثلاثاً قلنا: "خلاص، يكفي" متى تحدث عن أهل البيت قلنا: (يكفي) إذا تحدث عن قضايا المسؤولية وإشعارنا بمسؤوليتنا قلنا: (يكفي) ملل وضيق أفق.

ألسنا نرى الآخرين لا يملون من أن يسمعوا ما هو حديث عن معتقداتهم؟ أحياناً حتى داخل مدارسنا العلمية هذه التي عمرها لا تزال ناشئة نسمع أن في داخلها من يقول: "خلاص، يا أخي، يكفي" أنت أول من تَملّ وأنت مَن يُرَاد منك أن تخرج داعية للأمة، مرشداً للمجتمع، مرشداً للناس فإذا كنت أول مَن يمل، أول مَن يقول: (يكفي) فلن تتحدث مع الآخرين حتى يقولوا: (يكفي) مثلما قلت أنت، ألا يعني هذا بأننا يجب أن نُفَتّح أكثر وأن نفهم أكثر؛ حتى لا نكون تحت أقدام مَن هم تحت أقدام مَن هم تحت أقدام مَن ضَرَبَ الله عليهم الذلة والمسكنة، حتى لا نبوء بغضب من الله، حتى لا نتعرَّض لعقوبة الله في الدنيا قبل الآخرة؟

وغير صحيح غير صحيح أن تقول: نحن فعلاً نعيش مستضعفين أذلاء لكن إن شاء الله يوم القيامة ندخل الجنة، ونعيش أعزاء، ونعيش سعداء، ونرى الآخرين وهم في قعر جهنم ليس هذا صحيحاً، إذا لم تكن أنت مَن تعمل هنا في الدنيا؛ لأن الجنة هي كما قال الله: ﴿وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾(آل عمران:١٣٦) مجرد خداع فقط نخادع أنفسنا.

إذاً فَلْنَعِ[1] ولْنفهمْ ولنحاول أن نسمع أكثر، ولكن من أين؟ نحن نسمع كثيراً وتسمع أحياناً بغير إرادة منك، أليس الكلام في هذه الدنيا كثيراً؟ أليس الكلام كثيراً في هذه الدنيا؟ تسمع حتى على غير إرادة منك وتشاهد رغماً عنك، تسمع رغماً عنك، وتشاهد رغماً عنك، أنت تمشي في الشارع وذلك الـ(ميكرفون) في الجامع فيه إنسان مضل يتحدث، فتمشي أنت في السوق ورغماً عنك تسمع كلامه، أليس كذلك؟ يتحرَّك وراءك بـ(عربية) الأشرطة أو سيارة فتسمع رغماً عنك، تلتفت إلى الأرض ترى قطعة صحيفة، قطعة كتاب تقرؤها رغماً عنك، لافتة هنا أو هناك لافتات تقرؤها رغماً عنك، أليس كذلك؟ حتى يصبح الإنسان يتعرَّض لبعض الأشياء رغماً عنه فيضل رغماً عنه.

عندما نقول: نفتّح نسمع أكثر، نسمع من قناة واحدة، لا يعني بأن نسمع من هنا ونسمع من هناك، كل شيء حاصل من هنا وهناك وهو الذي عانينا منه، إذاً فالزمن بكله والمرحلة بكلها هي نفسها ما سماه الرسول (صلى الله عليه وعلى آله وسلم): ((فتنٌ كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمناً ويمسي كافراً، ويمسي مؤمناً ويصبح كافراً)) ما المخرج؟ هل المخرج كما يقال: (أن تتثقف أكثر) فتنظر هذا، وتسمع هذا، وتذهب إلى ذاك، وتسير عند ذاك، وترجع إلى هذا، وتنظر عند هذا؛ فيقال: توسِّع ثقافتك على أساس أن يكون لديك معرفة، ويكون لديك رؤية، وأن يكون لديك خبرة، وتطور معلوماتك، وكلام من هذا القبيل، هل هذا هو الحل؟ لا.

سيكون هذا مفيداً متى ما بدأت تمشي في طريق واحدة وتثقف نفسك أولاً من قناة واحدة؛ فتصبح لديك ثوابت صحيحة، تصبح لديك رؤية صحيحة، مقاييس صحيحة، معايير صحيحة، ثم حينها انطلقْ في هذه الدنيا، اقرأ أيَّ شيء، تسمع ولو كل قنوات العالم هذا تسمعها أو محطات الإذاعات كلها فيما بعد ستفيدك فعلاً خبرة

(١) فَلْنَعِ: فَلْنَتَسَلَّحْ بالوَعي.

وبصيرة، سترى كم هي ضالة، سترى كم فيها ما يشهد بصحة ما أنت عليه، حينها لا تكون عُرضة ـ إطلاقاً ـ لأن تضل.

بعد أن أخبر الرسول (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) بأنه سيأتي بعده فتنٌ كقطع الليل المظلم على هذا النحو، هل سكت؟ هو من هو حريص على هذه الأمة أن يرشدها أن يُبَصِّرها حتى وإن كان في آخر أيامه، والمرض ينهك جسمه، والموت يدب في أعضائه، لا يزال يحمل حرصاً على هداية أمته.

من خلال الرسول (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) سنعرف ما هي هذه القناة، ومن خلال القرآن أيضاً وأولاً نعرف ما هي هذه القناة التي نعطيها أهمية كبرى أولاً، الله قال في القرآن الكريم يتحدث عنه بأنه هدى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾(الإسراء:٩) ﴿هُدًى لِلنَّاسِ﴾(البقرة:١٨٥) ﴿يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ﴾(المائدة:١٦) سبل السلام، سلام من ماذا؟ السلام مِن الضلال، السلام من الهلاك، السلام من الخزي، السلام من العار، السلام من جهنم.

﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ﴾(الأنعام:١٥٣) في أكثر من آية يذكر الله سبحانه وتعالى أن هذا القرآن هو هدى ﴿هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾(البقرة:٢) ﴿هُدًى لِلنَّاسِ﴾(البقرة:١٨٥) إنه الهدى الذي قال عنه: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾(طه:١٢٣).

أثناء الفتن وعند تراكم هذه الفتن التي كقطع الليل المظلم ما الذي يحدث؟ ليست الخطورة فيها في أنه كم قتلى يحصل هنا، كم دماراً يحصل هناك؛ لأنه قال فيها مبيناً وجه الخطورة فيها على أمته: ((يصبح الرجل مؤمناً ويمسي كافراً، ويمسي مؤمناً ويصبح كافراً)). أي الخطورة فيها خطورة تضليل رهيب والتباس في الأمور، وضلال رهيب، وضلال دقيق، ويأتونك من بين يديك ومن خلفك وعن يمينك وعن شمالك ﴿فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى * وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي﴾ ألم يقل الله بأن هذا ذِكر؟ ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾(طه:١٢٣، ١٢٤) لماذا يُحشر أعمى؟ لأنه كان ضالاً عندما أعرض، أعرض فضل ﴿قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا * قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسَى * وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِن بِآيَاتِ رَبِّهِ﴾(طه:١٢٥ـ١٢٧) هكذا يكون جزاؤه أن يحشر يوم القيامة أعمى، وأن يعيش في الدنيا عيشة ضنكا.

الرسول (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) يقول في حديث رواه الإمام علي (عليه السلام): ((ألا إنها ستكون فتنة. فقلت: ما المخرج منها يا رسول الله؟ قال: كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم، وخبر ما بعدكم)).

قلنا أكثر من مرَّة: بأن القرآن الكريم يستطيع أن يكشف لكل أمة واقعها، يستطيع أن يكشف لك الواقع، ((فيه خبر ما بعدكم)) خبر ما سيأتي بعدكم، لكن ليس على سبيل الإخبار التاريخي بأنه سيأتي في عام كذا وكذا يحصل كذا وكذا. لا. بطريقة أخرى لا يستطيع أحد أن يعملها ((ألا إنها ستكون فتنة. فقلت: ما المخرج منها يا رسول الله؟ قال: كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم)) ونبأ ما قبلنا فيه عبرة ودروس لنا في مقام الهداية ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ﴾(يوسف:١١١).

((وخبر ما بعدكم، وحَكَم ما بينكم، هو الفصل ليس بالهزل)) فيجب أن نتعامل مع القرآن بجدية، هو فصل في كل القضايا، فصل في مقام الهداية يرشد للتي هي أقوم ((ليس بالهزل)) هو كتاب عملي، كتاب عملي، كتاب للحياة، كتاب للنفوس، كتاب للهداية، ليس فيه مفردة واحدة لا تعطي هداية، ليس فيه آية واحدة لا تعطي هداية، حتى تلك التي يقول عنها أصحاب الناسخ والمنسوخ، أو أصحاب (قواعد أصول الفقه): هذه الآية منسوخة. ما الحكمة من بقائها؟ قال: لمجرد التعبُّد بتلاوتها. ليس مِن هذا القبيل كتابُ الله، كل مفردة فيه فيها هداية كبرى، كل آية تهدي هداية، أحياناً تفتح كثير من الآيات أبواباً واسعة من أبواب الهداية.

((مَن تَرَكَهُ مِن جبَّار قَصَمَهُ الله)) حتى وهو جبار متى ما ترك القرآن يتعرض لأن يقصمه الله، فكيف بأولئك المستضعفين الذين ليس لديهم ما يحميهم إذا تركوا القرآن سيُقصمون سريعاً على أيدي الجبارين، هذا هو جبار أيْ: يمتلك قدرة أن يحمي نفسه بل هو من يتسلط على الآخرين متى ما ترك القرآن فإنه يتعرَّض هو لأن

يقصمه الله، لكن هناك سنن ثابتة في القرآن الكريم في قصص الجبارين.

((ومن ابتغى الهدى من غيره أضله الله)) حتى عندما تعرف الواقع الذي أنت تعيش فيه، وتعرف المرحلة السيئة التي أنت تعيش فيها، والضلال الذي ينتشر عن يمينك وشمالك، وأنت هناك مَن يهتمُّ بنفسه فتبحث عن الهدى، وإن كان لديك حرصٌ كبيرٌ على أن تهتدي فإنك عندما تبحث عن الهدى في غير القرآن، وعن غير القرآن تضل، بل يضلك الله، وكلمة: ((ابتغى)) يعني طلب الهدى. من الذي يطلب الهدى؟ من يشعر بحاجة إلى الهدى، حتى من يشعر بحاجة إلى الهدى متى ما انطلق ليهتدي من هنا أو من هنا فسيضل.

((وهو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، هو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسن، ولا يشبع منه العلماء)) متى ما اختلفت الألسن وهي تتلوه، متى ما اختلفت الألسن وهي تُعبِّر عنه لا يؤثر هذا عليه ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾(الحجر:٩) وما أكثر ما حصل من التباس الألسنة حول القرآن الكريم! التباس رهيب على أيدي المفسرين، على أيدي أصحاب فنون كثيرة من الفنون التي يقال بأنها تخدم القرآن الكريم، حصل التباس كثير، ولكن القرآن لا يزال هو هو، لا يمكن أن يمسه أحد بسوء، ولا يزال هو هو يَرْفُضُ كل ما يُلْصَقُ به ممَّا لا ينسجم معه.

((ولا يشبع منه العلماء)) لا يشبع منه العلماء؛ لأن فيه المعرفة الواسعة، هو بَحْرٌ لا يُدْرَكُ قَعْرُه، لكن أصبحنا في موقف عجيب، الشخص منا متى ما كان فقيراً يقول للآخرين: ما معي إلا الله، أليس هكذا يقول؟ يقال للشخص الذي يتعلم القرآن: أنت تقرأ؟ أنت تتعلم؟ يقول: نعم في ماذا؟ يقول: في القرآن، أتعلم حصة في القرآن. وماذا؟ أليس الواحد يقول: وماذا؟ هل لا يزال لديك شيء آخر؟ لم يعد هنا شعور بأن القرآن يكفي إلى درجة أنه لا يشبع منه العلماء، ومن العلماء؟ العلماء الذين يغوصون في أعماق أعماقه، لا يزالون مهما عُمِّرُوا لا يشبعون منه، أي هو بحر علوم.

((ولا يَخلَقُ على كثرة الرَّد)) مهما تردد، الحياة تتردد من حولك وتتغير، وتحدث أحداث متعددة والقرآن كلما ترجع إليه يفيدك يعطيك هدى، يكشف لك شيئاً، كل يوم ترجع إليه، أليست الحياة تتحرَّك هكذا؟ الحياة كلها تتحرَّك، متغيرات تطرأ، أحداث تطرأ، القرآن يكشف لك الكثير الكثير عنها، وكيف تنظر إليها، وكيف تتعامل معها.

((ولا تنقضي عجائبه)) حِكمٌ عجيبة يعطيها، أمورٌ عجيبة يكشفها، سُبُلٌ عجيبة يهدي إليها، قيم عجيبة.

أيضاً ((هو الذي لم تنتهِ الجن إذ سمعته حتى قالوا: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا * يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ﴾(الجن:١،٢)) هؤلاء جن "قُبَلِيِّين" على ما نقول نحن: "قُبَلِي"[١] ﴿فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِم مُنْذِرِينَ * قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِن بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ﴾(الأحقاف:٢٩،٣٠) كذلك قالوا: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا﴾ عجيب فيه العجائب ﴿يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ﴾.

حاولوا أن تربطوا أنفسكم في عملكم هذا بالقرآن، وأنت ترشد حاول أن تدور حول القرآن وتنزل القرآن للناس وتعرض آياته للناس وتذكّرهم به؛ لأنك هنا لن تقع في باطل، لن تقع في باطل إذا كنت تقول به، وليس تتقوّل عليه، هناك من يرجع إلى القرآن ولكنه يتقوَّل على القرآن من منطلق عقائد فاسدة لديه، أو قواعد باطلة ينظر من خلالها إلى القرآن الكريم؛ فيصبح مُتَقَوِّلاً عليه، لكن لا.

((من قال به صَدَق، ومن عمل به أُجِر، ومن حَكَم به عَدَل)) فيعني هذه ضمانات ما دمت تتحرك في إطار القرآن فكل شيء يأتي من عندك سيكون صحيحاً، عندما تقول به تصدق، تعمل به تريد الأجر من الله يحصل لك أجر، تحكم به تعدل.

((ومَن دعا إليه فقد هَدَى إلى صراطٍ مستقيم)) ألسنا بحاجة إلى أن نهتدي إلى الصراط المستقيم؟ إذاً فالقرآن الكريم هو فعلاً القناة التي يجب أن نتلقى منها البينات التي يجب أن نهتدي بها في هذا العصر، في هذا العصر الذي تحدثنا عن واقعه، وعن واقعنا فيه، وعن وضعيتنا فيه، نحن قلنا: مما نعاني منه الملل، أو تساؤلات بالمقلوب.

---

(١) القُبَلِي: مِن اللَّهْجَةِ العَامِّيَّةِ، والمقصودُ به في هذا السياق: الذي يَقْبَلُ الحَقَّ بدُون نقاش.

تحدثنا بالأمس حول ولاية الإمام علي (عليه السلام) من خلال الآيات الكريمة: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾(المائدة:٥٥) وتناولنا الآخرين أيضاً بكلام من خلال المقارنة، عُمر، أبو بكر، عثمان، وأضرابهم.

العادة في طرحٍ كهذا، لأنه أصبح غير مألوف، أصبح غير مألوف عند الكثير، وغير مسموع عند الكثير أن يتحدث الإنسان بشدة حول أبي بكر، وعُمر، وعثمان وتلك المجموعة التي لا نزال نعاني من آثار مخالفتها لله ولرسوله، قد يبدو بعض الناس متسائلاً: (لماذا ولاية علي بالذات؟ ممكن أن نتولى عليًّا وأبا بكر وعُمر وعثمان والكل، ونُرَضِّي عليهم جميعاً، وكلهم "باهرين وسَبَر" ألَسْنا قد تولينا عليًّا؟ إذاً هل هناك مانع من دخول الآخرين معه؟ وبذلك سنبدو سَمحين، ونبدو قريبين من الآخرين، ونبدو، ونبدو... إلخ).

يحصل مثل هذا كثيراً حتى في أوساط علماء ومتعلمين، وقد يكون ـ ربما والله أعلم ـ من أوساط العامة أنفسهم، ممن تراه لا يتسامح في شبر واحد مِن "مَشْرَب" أو قطعة أرض، أو "مَحْجَر"[1] مع صاحبه، أو مع أخيه مِن أمه وأبيه، ولكنه سيبدو متسامحاً مع أبي بكر وعُمر وعثمان، وسَهْل لو أخذوا علينا ثُلُثي الدِّين.

لكن بالعودة إلى القرآن الكريم سنعرف أننا بحاجة إلى أن نتحدث بهذا الأسلوب، وبهذا المنطق، وإلاّ فنحن لسنا ممن طبائعُهم حَمْقَى أو ضيِّقة أو شديدي اللهجة على أيّ إنسان أو يتطاولون بألسنتهم على أيّ إنسان، ليس هذا مِن طَبْعنا، ولكن هي الحاجة الماسَّة التي جعلتنا نتحدّث حتى على الرغم مِن أننا نعلم أننا سنجرح مشاعر كثير من المسلمين بهذا الكلام.

لكننا نقول: نحن أمة مجروحة يجب أن تبحث عن العلاج وعن سبب المرض، عن السبب الذي جعل هذا الجرح ينزف دماً، ولا نجد هناك مَن يلتئمُ الجرحُ على يديه، ليس عصر مجاملة، ليس عصر مداهنة، ليس زمن تغطية وتلبيس، بل زمناً يجب أن تكشف فيه الحقائق على أرقى مستوى، وأن يتبيّن فيها ـ بدءًا مِن هناك مِن مفترق الطرق مِن بعد رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) ـ مَن هو السبب في كل ما نحن نعاني منه؟ حتى وإن كان عليٌّ، حتى وإن كان عمارٌ، حتى وإن كانت فاطمة، ناهيك عن أبي بكر وعُمر وأضرابهم.

ليست المسألة مسألة تحامل على الآخرين، إنما هي شيء يجب أن نصل إليه مِن خلال ثقتنا بأن هذا القرآن هو وحده الذي يهدي، مِن خلال اعتماد القرآن الكريم بأنه هدى الله الذي يهدي للتي هي أقوم، وبروحية القرآن نتحدّث عن الآخرين، وبأسلوب القرآن نتحدّث عن الآخرين أيضاً.

إذاً فليس هناك مجالٌ أن تبدو أكثر تسامحاً من الله، أو أكثر رحمة بالآخرين من الله، أو أكثر حرصاً على وحدة الأمة من الله، فتقول: من أجل أن تتوحد الأمة. إن الله سبحانه وتعالى هو الذي لم يراعِ مشاعر أولئك الذين يقول الكثير: لا بد أن نراعي مشاعرهم، بل خاطبَهم بلهجةٍ قاسيةٍ في قضيةٍ تبدو طبيعية للبسطاء تبدو طبيعية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾(الحجرات:٢) سننسف أعمالكم. أليس هكذا؟ هذا منطقٌ شديدٌ أو لا؟ يقول: "كانوا، وكانوا مع رسول الله، ويقال: كانوا يجاهدون، وكان باهر، وكان، وكان..." الله الذي يعلم الأعمال ويكون للأعمال قيمتها عند من؟ عنده، يقول: ﴿لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ﴾ عندما تخاطبونه: يا محمد، بعبارات نحو هذه.

﴿أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ﴾ سنحبط أعمالكم. ماذا وراء إحباط الأعمال؟ ماذا؟ أليس وراءَها جهنم أن تحبط أعمالك الصالحة؟ الإنسان لا يبقى صِفراً لا سيئات ولا حسنات معناه سترتكب خطيئة وجريمة تحبط كل حسناتك، وتملأ كل ذلك الفراغ سيئات. الإنسان لا يعيش في لحظة لا حسنة ولا سيئة، لا أحد يعيش صِفراً من هنا ومن هنا.

﴿أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ قالوا: هذه الآية نزلت في أبي بكر وعُمر، ودعها تنزل في الصحابة كلهم، أليس هذا منطقاً ولهجة شديدة؟ أتدري لماذا؟ لأن في رفع صوتهم فوق صوت النبي (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) ما يخل بالأدب في مجلسه ومحضره، ما يكشف عن عدم إجلال واحترام وتقدير له بالشكل الذي يليق به، فإذا

(١) المَشْرَب: يكونُ تابِعًا لِلْمَزْرَعَةِ، ومِنْ خِلالِهِ يَنْحَدِرُ مَاءُ المَطَرِ إِلَى المَزْرَعَة وَيَسْقِيهَا. المَحْجَر: قطعة صغيرة من الأرض.

كان محمد (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) رسول الله ليس له المكانة العظيمة في نفسك التي تجعلك تتأدب في مجلسه؛ إذاً فلن يكون لكلامه وتوجيهاته أهميتها في نفسك، ولن تقع موقعها في نفسك، وبالتالي فسيكون من السهل أن تخالفها، من السهل أن تتملّص عنها، من السهل أن تُؤوِّلها، من السهل أن تبتكر من عندك ما تعتقده بديلاً عنها وتقدمه بديلاً عنها، وهنا مَكْمَنُ الخطورة.

فكيف بمن رفعوا أصواتهم فوق صوت النبي، وخالفوا النبي، ورفعوا أصواتهم فوق صوته وهو في حالة المرض وفي قضية مهمة ﴿أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لاَ تَشْعُرُونَ﴾ ارجع إلى القرآن الكريم تجد أسلوبه يقوم على هذا النحو: يلعن الكافرين، يلعن الفاسقين، يلعن الظالمين، يلعن المؤذين لله ولرسوله، أليس القرآن مليئاً بهذا، أم أنه فقط كتاب أخلاق وتساهل، وليست مشكلة وإن كان هناك ظالم فما عليك منه، وفاسق تتماشى معه، وكافر اتركه وَحْدَهُ، وكلٌّ سيدخل قبره وحده؟ هو هكذا منطق القرآن، أم أن منطقه صرامة وشدة مواقف؟ والقرآن كتاب عملي، ليس كتاباً للترانيم فقط. كتاب عملي للحياة وللنفوس تهتدي وتتحرك على أساسه، كل شيء فيه مهم، فهو يُوَجِّه حتى بأساليبه.

الله الذي يُسمِّي نفسه بأنه أرحم الراحمين، رحيم بعباده يلعن هذا، وسيحبط عمل هذا، ويضرب هذا، المسألة ليست مسألة رحمة كما تتصوَّرُها نحن، أو تسامح مع كل الأطراف كما تتصوَّرُها نحن. لا. له منهج واحد ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾(الأعراف:١٥٦) أليس كذلك؟ له هدى واحد ﴿فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلاَ يَضِلُّ وَلاَ يَشْقَى * وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾(طه:١٢٣،١٢٤) من أيِّ الأوساط كان، وفي أيِّ مرتبة كان، حتى وإن كان نبيًّا من أنبيائه فإنه يقول له: ﴿قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾(الأنعام:١٥) ليس هناك مجاملة إطلاقاً مِن قِبَل أرحم الراحمين.

أنت قد تتجنى يا مَن يبدو في منطقه أو في تفكيره أكثر تسامحاً، عندما تسمع منطقاً شديد اللهجة غير مألوف ولو على مسامعنا نحن لأننا أصبحنا ـ كما قلت لكم سابقاً ـ لا نتثقف بثقافتنا، وإلا فهذا المنطق ليس جديداً، هو منطق السابقين من أئمة أهل البيت، هو منطق فاطمة الزهراء التي أوصت ألاّ يحضر جنازتها ولا الصلاة عليها أبو بكر ولا عُمر، حتى خرج علي (عليه السلام) مع عمار ومجموعة خاصة من أوليائه ليدفنوها في الليل ويعملوا عدة قبور ليُعَمُّوا حتى قبرها عنهم، أليس هذا شدة من فاطمة؟ فاطمة هي كما قال الرسول (صلى الله عليه وعلى آله وسلم): ((سيدة نساء العالمين)) ((فاطمة بضعة مني يُرِيبُني ما يريبها، يؤذيني ما يؤذيها، يغضبني ما يغضبها، من آذاها فقد آذاني، مَن أغضبها فقد أغضبني)) على اختلاف ألفاظ الحديث أو تعدد رواياته.

قد تتجنى على حكمة الله سبحانه وتعالى، فتبدو وكأنك أكثر حكمةً من الله، الله الذي قال: سيُحبط أعمالهم، أعمالاً صالحة، وأنت تريد أن تتغاضى عن أعمال سيئة ترفعها إلى مقام الأعمال الصالحة، كم هو الفارق؟ كبير. الله قال: سيحبط أعمالاً وإن كانت أعمالاً صالحة فعلاً، وإن كان فيها جهادٌ وعبادة وإنفاق، سيحبطها إذا رفعتم أصواتكم فوق صوت النبي، فكيف إذا رفعت خطاً ومنهجاً بأكمله خلاف منهج النبي فتجعل حركة النبي (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) وما بذله من جهد كبير أيام حياته تجعله لا شيء في الأخير، وهو الذي ساد في هذه الأمة من ذلك الزمن إلى الآن؟ أليس أبو بكر وعُمر ومَن وراءَهم هم الذين سادوا المجتمع المسلم؟ أليسوا هم؟ أليسوا هم أغلبية الأمة؟

قل: إذاً أولئك لم يرفعوا فقط أصواتهم فوق صوته، بل رفعوا أشياء أخرى خلاف ما جاء به، رفعوا أمة أخرى غير الأمة التي كان يريد أن تكون هي التي ترتفع، هذه الأمة التي كان يريدها النبي (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) أن تكون هكذا على مستوى عالٍ في واقع حياتها، في تفكيرها، في هديها، في زكاء نفوسها أصبحت أمة دُنِّسَت بالعقائد الباطلة، تحت أقدام الجبارين من الخلفاء في مختلف العصور، على يد من حصل هذا؟ أولُ مَن يُظلَم أهلُ بيته: علي وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام) أول مَن ظُلِمُوا في هذه الأمة، على يد مَن حصل هذا؟ على يد أبي بكر وعُمر، يصل معاوية إلى حكم الأمة، ويصل يزيد إلى حكم الأمة، ويصل من كانوا يَسْبَحون في أحواض مِن الخمر فيشرب حتى الثَمالة وهو أمير المؤمنين، على يد مَن حصل هذا؟ وبسبب مَن حصل هذا؟

القرآن الذي جاء به محمد (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) كان هكذا يريد أن يكون مَن يلي أمر أمته التي هو حريصٌ

عليها أن يكون من هذا النوع: ﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾(المائدة:٥٥) فكان هناك مَن لا يصلّي، مَن يَسبَحُ في أحواض مِن الخمر، مَن يسهر في الليالي الحمراء الراقصة ـ كما يقولون في زماننا هذا ـ على يد مَن حصل هذا؟ بسبب من حصل هذا؟

رفعت أشياء رهيبة جداً جداً، خلاف ما كان يريد القرآن ورسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) أن يرتفع في الأمة، أليس هذا أعظم من رفع الصوت فوق صوت النبي؟ أليس هذا يؤلم النبي (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) أكثر من أن يرفعوا أصواتهم فوق صوته؟ بل هو كان سمحاً في أخلاقه وإن حصل في مجلسه ما لا يليق من ناحية الأدب معه (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) كان يستحي أن يتحدث، كان يجلس في مجلسه ناسٌ فيستحي أن يخرج مِن عندهم، إنما يأتي الله هو يقول لهم: يا جماعة خففوا على النبي، خففوا على نبيكم، ألم يحصل هذا من قِبَل الله هو الذي "فَرَع" فيه؟[1] كان يستحي أن يتكلم هو، يرفعون أصواتهم فوق صوته فيتحمل، يجلس الشخص منهم أو الأشخاص في حجرته فترة طويلة فيستحي أن يقول لهم اخرجوا، يستحي أن يخرج مِن عندهم، كانت أخلاقه عالية وكريمة وصدره فسيح، لكن هذه القضايا ليست بسيطة؛ فقال الله سبحانه وتعالى لعباده يحذرهم ويؤدبهم.

فأيهما أشد عند رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) وعلى مشاعره، وعلى نفسه أن يُرفَعَ صوتٌ فوق صوته في مجلسه أو أن يُرفع شخصٌ آخر غير مَن رفعه هو ورفع يده فوق أقتاب الإبل (يوم الغدير)؟ أيهما أشد عليه؟ مخالفته في قضية كهذه أو أن يرفع أحد صوتاً فوق صوته؟ معلوم أن مخالفته في قضايا كهذه المهمة هي التي تؤلمه جداً.

قد تبدو متسامحاً أكثر من الله، الله لا يتسامح مع الذين يَتَجَنّون على عباده، ويظلمون عباده، ويُحرِّفون دينه. هل تسامح مع آدم؟ أول رجل في هذه الأمة أخرجه هو وزوجته من الجنة التي كان قد أعدّها لهم في هذه الدنيا ليقيموا فيها فترة حتى يتكاثر نسلهم، عندما أكلا شجرة، ما هي هذه الشجرة؟ هل هو شرب خمراً؟ لا. شجرة، قال المفسرون: شجرة حنطة، أو أنها الشعير أو أنها التين، أو أنها الكَرْمة، شجرة طبيعية مِن هذه التي نأكلها، لكنه خالف فشقي ﴿فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا﴾(طه:١٢١) خَرَجَ من الجنة، أُهبِطَ منها، ونُزِع عنه وعن زوجته لباسهما فخرجا عاريين، نُزِعَت ملابسُهما مِن فوقهما ﴿وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ﴾(طه:١٢١) شقي آدم بسبب مخالفة؛ ليعطي دروساً لبني آدم من بعده أن مخالفته لا يمكن أن تكون كطاعته.

فتأتي أنت تسوي بين مَن خالف أمره في أمور مهمة جداً وبين من يطيعه وهو يقول: ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُونَ﴾(السجدة:١٨) ﴿لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾(الحشر:٢٠) يجب أن نهتدي بهدي الله، وأن نقف موقف القرآن، وأن ننطق بأساليب القرآن، وأن نكون أقوياء بقوة القرآن، وإلاّ فسنكون نحن من يَتَجَنّى على حكمة الله وعدله ورحمته فيبدو وكأنه أكثر حلماً من الله، أكثر رحمة من الله، أعظم حكمة من الله، أوسع علماً من الله، ستبدو هكذا فتسيئ أنت إلى إلهك، وتسيئ إلى نفسك إساءة بالغة، إساءة بالغة.

كيف تريد أن تتسامح مع أشخاص هم ضرَبوا هذه الأمة؟ بل لا مخرج لهذه الأمة إلاّ بأن تصحح وقفتها معهم ونظرتها إليهم من جديد. والله هو الذي يقول لنبيه سيد المرسلين: ﴿قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾(الأنعام:١٥) هل هناك أحد في هذه الأمة أرفع من محمد (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) وهو الذي يقول: لو عصيت لعذبني، أخاف إن عصيت أن يعذبني، طيِّب، لو عصى رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) سنقول: طبيعي، هو نبي هو كذا، حتى هذا أليس منطقاً رفيعاً؟ هل هو مقبول عند الله؟ لا.

تنزل إلى شخص آخر ربما ما كان يدري من هو الذي يخاطبه، مقام الذي يخاطبه، عظمة الذي يخاطبه، جلال الذي يخاطبه، فيرفع صوته فوق صوته ويعارضه في منزله في داخل بيته أثناء مرضه في قضية تهمه جداً، هل تريد أن تمنحه ما لم يُمنح لمحمد (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) من قِبَل الله. فتؤمّنه مما لم يأمن منه محمد (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) إن عصى ربه؟ تبدو أنت ترتكب جريمة أخرى، تبدو أنت مَن يغطي على منابع الفساد في هذه

(١) فَرَع فِيه: مِن اللَّهْجَةِ العَامِّيَّةِ، والمقصودُ به: أَنْقَذَهُ وَفَكَّ عَنْهُ. والفَارِع – عُمُومًا – هُوَ الَّذِي يَقُومُ بِإِيقَافِ الاشْتِبَاكِ بَيْنَ طَرَفَيْنِ أَوْ أَكْثَر.

الأمة.

ثم نأتي إلى من يقول: (ممكن أن نتولى عليًّا وأبا بكر وعُمر وعثمان والصحابة جميعاً ونرضّي عليهم ونبدو أكثر تسامحاً، ويمكن أن نتوحد مع الآخرين...إلخ). هل هذا صحيح؟ هل هذا ممكن؟ لو كان ممكناً، لو كان يُبَرِّئ الذمة، لو كان فيه الحل، لو كان هو هدى الله ما الذي يمنعنا من ذلك؟ هل هناك ما يمنعنا؟ يمكن أن نصلي عليهم وليس فقط نرضي عليهم لو كانت القضية هكذا ممكنة، لكن ارجع إلى هذه الآيات نفسها، أليست تتحدث عن قضية مهمة جداً بالغة الخطورة علينا في إسلامنا، في إيماننا، في أنفسنا، وفي واقع حياتنا؟ قضية أهل الكتاب، مواجهة اليهود والنصارى، ما يحصل من جانبهم، أليست القضية خطيرة؟ تضربنا في إيماننا فنكون قد ارتكبنا جريمتين: أضعنا إسلامنا، وأضعنا مسؤوليتنا.

ألم تذكّرنا آيات (آل عمران) بأن القضية هي على هذا النحو: محافظة على إسلامكم، وتأهيل لأنفسكم لتكونوا بمستوى أداء مسؤوليتكم، ما هي هذه المسؤولية؟ مسؤولية كبرى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾(آل عمران:١١٠) مسؤولية كبرى، أن تكونوا ممن قال عنه: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾(المائدة:٥٤) إذاً ففي هذه الآية أرشد إلى (تولّي) من نوع خاص ولطرف خاص: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾(المائدة:٥٥).

إن المراد هنا: أن تتولى جهة توليّاً تنظر إليها هي أنها الجهة التي تعتبر ولي أمرك ولاية أمر، منها تتلقى الهداية، منها تتلقى التوجيهات، بها تقتدي، بها تهتدي، إن المقام مقامٌ يتطلب هذا فعلاً؛ ولهذا قال بعدها: ﴿وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾(المائدة:٥٦) هو يفترض أننا يجب أن نكون في مقام تأهيل أنفسنا لنكون حزب الله ولنغلب؛ إذاً ماذا يعني هذا؟ هو أنك تبحث عمَّن تتولاه، به تهتدي، به تقتدي، له تطيع، له تأتَمِر، له تتبع، منه تقتبس، به تتأسَّى، قيادة، ولاية أمر، هذه تختلف عن الولاية فيما بين المؤمنين أنفسهم ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾(التوبة:٧١) هذا هو جانب معنى أن يكونوا مع بعضهم أولياء بعض: أن يكونوا صفاً واحداً وموقفاً واحداً، متعاونين متكاتفين كالجسد الواحد فيما بينهم، يَهُمُّ بعضَهم أمرُ بعض، تسودهم حالة من الألفة، من الأخوَّة، من المحبة.

لكن هنا يرشد إلى جانب الجهة التي تتولاها؛ لتتلقى منها الهداية، تتلقى منها التوجيهات؛ لأنك عندما تريد أن تكون كما قال الله سبحانه وتعالى، تريد أن تكون من حزبه، أليس هذا يعني أنك تريد أن تكون جندياً من جنوده في مواجهة طائفة خبيثة من خلقه، هم أهل الكتاب: اليهود والنصارى؟ إذاً كيف جندي بدون قيادة؟! كيف جندي لا يتلقى أوامر ولا توجيهات من طرف معيَّن؟! كيف يوجهك إلى أن تكون جندياً من جنوده فتكون واحداً من أفراد حزب يُسمَّى حزبه (حزب الله) هو الحزب الموعود بالغلبة ثم لا يتحدث لك عن قيادته من هي، وكيف يجب أن تكون قيادته؟! هل هذا ممكن؟ لا يمكن، لا يمكن؛ ولهذا قال هنا: ﴿فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾ حزب الله ماذا يعني؟ جنود، أليسوا جنوداً لله؟ جنود لله يُسَمَّوْن حزبه في ميدان المواجهة، في ميدان الصراع، في ميدان الكفاح بمختلف الوسائل، كيف جنود بغير قيادة؟! هل هذا ممكن؟ هل ممكن لأيّ مَلِك من ملوك الدنيا أو زعيم من زعماء هذا العصر أن يرسل كتيبة إلى منطقة بغير قائد؟! هل هذا يحصل؟ يضعون قائداً حتى لـ(الطقم) الواحد، سيارة واحدة يضعون لها قائداً، أليس هذا هو ما هو معروف؟

هذا الذي قال الله عنه في القرآن الكريم: ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾(البقرة:٢) ﴿يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ﴾(المائدة:١٦) ﴿يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾(الإسراء:٩) هو يهدينا إلى كيف نكون جنوداً في مقام مواجهة عُلْيَا، مواجهة على مستوى راقٍ، ثم لا يتحدث عن الجهة التي نتلقى منها التوجيهات، عن الجهة التي تقودنا، عن الجهة التي بها نقتدي، عن الجهة التي لها نطيع ونأتمر هل هذا ممكن؟ لا يمكن، لا يمكن.

ولهذا تجد كيف أنه في الآيات في (سورة آل عمران) في مقام الحديث عن أهل الكتاب كيف وَجَّهَنا إلى نقطةٍ مهمةٍ هي: أن نكون متوحدين داخل من يجب أن يكونوا حزب الله، ثم هنا يتحدث عن القيادة، والقيادة هي تبدأ

مِن عند ولي العباد هو الله سبحانه وتعالى.

قلنا في جلسة سابقة: بأنه يبدو لمن يتأمل هذه الآيات التي تتحدث عن بني إسرائيل، وعمَّا يراد للأمة في مواجهتها، وعن خطورة هذه القضية، يبدو وكأن الله سبحانه وتعالى هو مَن يقود، هو من يتصدّر لقيادة المهمة فعلاً، ماذا يعني؟ وكأن القضية تولى رسم معالمها، تولى تبيينها، أي: بشكل هو تولى قيادة ـ كما يقولون ـ (غرفة العمليات) تولى هو القيادة لخطورة القضية، فكيف لا يُوَجِّه؟

﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ﴾ تهتدون بهديه، تسيرون على تعليماته ووفق خططه في هذه المواجهة، أنتم يا من تريدون أن تكونوا حزبه لتغلبوا، وليكم الله ورسوله والذين آمنوا علي بن أبي طالب، فتولِّي علي بن أبي طالب هو تولِّي قدوة، تولِّي ولي أمر، تولِّي هادٍ للأمة من بعد نبيها (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) (...)[1] لم يرضَ عُمر هو، قال: (لا يجتمع سيفان في غِمْدٍ واحد)[2] هو نفسه لا يرضى هو؛ لأن معناه أن ترفع أبا بكر وعُمر وعثمان في المقام الواحد نفسه لتعطيهم هذه الولاية التي لا تصح إلاّ لعَلَم واحد، هل يمكن أن يكون هناك أكثر من قائدٍ واحدٍ لكتيبة واحدة، أكثر من قائدٍ لشعب واحد، أكثر من قائدٍ لأمةٍ واحدة؟ أليس هذا يوجد خللاً؟

عُمر نفسه رفض عندما قال الأنصار: (منا أمير ومنكم أمير) قال: لا. وأنت تريد أنت أن تضيف عُمر وهو يرفض من حيث المبدأ ما تريد أن تعمله له، تضيفه إلى علي ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ نقول: علي وأبو بكر وعُمر وعثمان وهكذا.. لا. المسألة هي مسألة ولاية هدى، ولاية اهتداء واقتداء من جهة عُليا، منها تتلقى الهداية، أنت يا من أنت جندي في ميدان المواجهة، من أنت تسمِّي نفسك أو تريد أن تكون من حزب الله يجب أن تتلقى مِن هذه الجهة، وأنت تتولاها ولاية اهتداءٍ واقتداء، ولاية طاعة، ولاية أمر، إذاً فلا مجال لسحبها على الآخرين؛ لأننا هنا نخاطَب بخطاب يختلف نوعاً ما عن قول الله تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾(التوبة:٧١).

ثم نعود إلى ما تحدثنا عنه بالأمس لأن البعض قد يقول: لماذا لم يقل فلان؟ لماذا لم يقل مَلِككم أو رئيسكم أو زعيمكم: الله ورسوله وعلي، أو حتى يقول والذين آمنوا بعد ما يقول زعيمكم؟ لماذا قال: (وليكم)؟

يجب أن نفهم كيف يجب أن تكون العلاقة، وكيف هي العلاقة فعلاً من وجهة نظر القرآن، وعلى وفق رؤية الإسلام، كيف هي العلاقة بين الله ملكنا وبيننا نحن عبيده وشعبه ـ إن صح التعبير ـ ليست العلاقة بيننا وبين الله، ولا بيننا وبين رسوله، ولا بيننا وبين علي على نمط العلاقة بيننا وبين الرئيس أو المَلِك أو الزعيم الفلاني هل تفهمون هذه؟ العلاقة بيننا وبين الله هي علاقة أسمى وأرفع، بيننا وبين رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) علاقة أسمى وأرفع، بيننا وبين علي (عليه السلام) كذلك علاقة أسمى وأرفع، بيننا وبين أئمة أهل البيت كذلك علاقة أسمى وأرفع من هذه.

ماذا يعني هذا؟ هي أنك خليفته في أرضه، أنت في واقعك خليفة له في أرضه، أنت بمسؤولياتك الكثيرة بمهامك الكثيرة في الحياة، أنت طرف تنطلق أنت من جهة نفسك لتبحث عن كيف تتلقى التوجيهات، عن كيف تتلقى الهداية، عن كيف تكون خطط عملك، عن كيف تهتدي وبمن تقتدي، تتلقى التوجيهات من فوق؛ ولهذا جاءت بلفظ (ولي).

كمثال لنفهم المسألة أكثر: أنت هنا هل علاقتك بـ(علي عبد الله) كعلاقة المحافظ بـ(علي عبد الله)؟ لا. لكن نحن تحت اسم واحد (رئيس) أليس كذلك؟ تحت هذا الاسم الواحد؟ لكن علاقة المحافظ به ما هي؟ أليست علاقة طرف يتحمل مسؤولية، مَنُوط به مسؤوليات ومهام؟ لاحظ كيف يبدو المحافظ مع الرئيس، أليس يبدو أكثر اهتماماً في متابعة أخباره، والبحث عن كيف يتلقى التوجيهات منه، وعلى علاقة دائمة به واتصال مستمر به، أليس هذا الذي يحصل؟ أنت كيف علاقتك أنت بهذا الشخص؟ لا شيء، ألستَ هكذا في ذهنك غافلاً عنه؟ فقط عندما يأتي أمر ممكن أن تحضر للمقابلة، أليس يحصل هكذا؟

إذاً نحن المسلمين في واقعنا فيما يتعلق بالعلاقة فيما بيننا وبين الله في هذا الجانب في كونه مَلِكنا وإلهنا ورسول

---

(١) هناك انقطاع في التسجيل الصوتي، ويستوحى من السياق أن ما حُذف يعطي هذا المعنى: عَلَم واحد للأمة بعد نبيها، لم يقل علي، وفلان، وفلان، وفلان.

(٢) ابن قتيبة، الإمامة والسياسة ١٢/١.

الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) هو ولي أمرنا وعلي (عليه السلام) هو ولي أمرنا، هي من هذا القبيل، أنت في موقع المحافظ، مسؤوليات كبرى، مهام كبرى، فأنت أنت من جهة نفسك من ينطلق ليبحث وهو في ميدان تنفيذ المهام وأداء المسؤوليات والمواجهة مع أطراف متعددة، يتلقى التوجيهات من هذه الجهة العليا، هل تفهم الفارق بين دورك أنت ودور المحافظ؟ أنت في دور المحافظ.

لهذا تجد القرآن الكريم عندما ترجع إليه يُعبِّر عن ولاية الله سبحانه وتعالى لعباده بمختلف الأساليب، فهو وليُّهم يتلقون منه الهداية ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾(البقرة:٢٥٧) وهو وليهم يتلقون منه التأييد بالنصر ﴿وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَن يَشَاءُ﴾(آل عمران:١٣) هو وليهم وهو يدبِّر شؤونهم، هو وليهم وهو يرعاهم.

تجد كلمة (وليّ) في القرآن الكريم استخدمت بشكل كبير في مجال العلاقة فيما بين الله وبين الإنسان وبين عباده بالذات المسلمين لتعبر عن أن مصاديقها متعددة، وليست معانيها ـ كما يقول البعض ـ متعددة (مولى) تأتي بمعنى كذا وبمعنى كذا وبمعنى كذا. كلمة (مولى) هي كلمة واسعة مصاديقها متعددة: في ميدان الهداية هو وليك يهديك، في ميدان المواجهة هو وليك ينصرك ويؤيدك. هكذا المحافظ يعمل مع الرئيس أليس كذلك؟ في ميدان المواجهة اتصال مستمر (ألووو يا فندم) ماذا نعمل؟ كيف تتحرك؟ أليس كذلك؟ في ميدان الثقافة في ميادين أخرى، أليس على اتصال مستمر به، هو وليه يستمد منه كذا، ويتلقى منه كذا، ويتحرك على وفق ما يرشده إليه، وليست فقط على نحو ما تتصور هكذا كنظرة الشخص منا للعلاقة بينه وبين الرئيس، القضية الآن معروفة؟

فلهذا نفهم كم هي قيِّمة كلمة: (وليّ) هو من يتولى مختلف الشؤون، الشؤون المتعلقة بك في إطار المهمة الكبرى المنوطة بك في مختلف مجالات الحياة وأنت تتحرك، هي نفسها ما أعطاه الرسول (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) عليًّا (عليه السلام) يوم الغدير عندما قال: ((فمن كنت مولاه فهذا عليٌّ مولاه)) فيأتي بعد من لا يفهم فيقول: لماذا لم يقل: (خليفتي)؟ نفهم السلطة، نفهم العلاقة على أضيق نطاق، نفهمها ضيقة جداً، نفهمها من خلال ما فهّمنا الخلفاء الجبابرة والسلاطين الجبابرة عن العلاقة بيننا وبينهم، ومن خلال ما فُهِّمنا فعلاً من داخل كتب (علم الكلام) وكتب (علم أصول الفقه) تجعل علاقتي بالله كعلاقة أيّ واحد منا بـ(علي عبد الله).

انحططنا بشكل رهيب، أضعنا مسؤوليتنا، فلم نعد نعرف ما هي العلاقة بيننا وبين الله؛ فنرى كم هي متشعبة، ثم نرى كم هي واسعة، ثم نرى كم شؤونها متعددة، أو أن الرسول (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) ما كان يفهم ما كان يعرف كلمة (خليفة) وكلمة (سلطان) وكلمة (مَلِك) وما كان يسمع هذه ولا يعرفها؟ هو يعرف، لكنه يريد أن يقول: أنت أيها الإنسان خليفة لربك في هذه الأرض، أنت أيها المسلم، أنت أيها العربي المسلم مَنُوطةٌ بك مهمة كبرى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾(آل عمران:١١٠) أليس الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إطاراً واسعاً جداً جداً؟ يشمل كل مجالات الحياة، يشمل كل المجالات: ونحن نتجه إلى الإنسان لنبنيه، كيف نربيه، كيف نثقفه، كيف نعلمه، كيف نصنعه، ويشمل كل مجالات الحياة، ونحن نبنيها ﴿تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾(آل عمران:١١٠) إذاً المسألة ليست مسألة تسلط، بل مسألة هداية، الله يصف نفسه بهذا.

أليس الله سبحانه وتعالى وهو يهدينا ويرشدنا داخل كتابه الكريم يصف نفسه بالرحمة، أم أنه يصدر إرشاداته بشكل قوانين بشكل مرسوم ملكي، أو قرار من رئاسة الجمهورية: (مادة اثنين يعمل به من تاريخ صدوره، وينشر في الجريدة الرسمية)؟ أليس يصدر هكذا، أم أنه يقول: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * حم * تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾(غافر:١،٢) ﴿تَنزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾(فصلت:٢) ﴿هُدًى لِلنَّاسِ﴾(البقرة:١٨٥) ﴿يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ﴾ (المائدة:١٦) ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾(الأنبياء:١٠٧)؟

ما هذا؟ منطق ماذا؟ منطق ولي، لا ينظر إليك نظرة تسلط وتجبُّر وهيمنة على النحو الذي تفهمه أنت من خلال علاقتك برئيس أو بملك من زعماء الدنيا، ليس على هذا النحو. أليس الله هو من يعرض كيف يحسن إلينا؟ ﴿وَمَا بِكُم مِن نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾(النحل:٥٣) ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾(لقمان:٢٠) أليس هو من يُدَللنا

ويسير بنا على نحو معين؛ لننطلق في السير على صراطه المستقيم؟ وهو يلفنا برحمة وبرفق ولين، هَلُمّ إلى هنا إلى الصراط المستقيم، تكاد ـ وأنت تتأمل ـ أن تنسى أن الله يتعامل معك كملك على النحو الذي أنت تفهم من خلال تعامل زعماء الدنيا معك.

(وليّ) يرعاك، يدبّر أمرك، يهمه أمرك، يحرص عليك، يرحمك، يرفق بك، لا يريد أن تضل، لا يريد أن تشقى ﴿وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعَالَمِينَ﴾(آل عمران:١٠٨) وهكذا كان رسوله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) وهكذا العلاقة مع رسوله، وهكذا العلاقة مع علي بن أبي طالب (عليه السلام).

إذاً فعَليٌّ ولايتنا له أن ننظر إليه كولي أمرنا، ما هو أمرنا؟ مهامنا في الحياة، مهامنا ونحن نربّي أنفسنا ونرشدها لنزكيها، وليس كما يقال: الإمامة رئاسة عامة، أي: إقامة الحدود: نقتُل هذا، ونقطع يد هذا، ونجلد هذا، أليست هذه أوامر؟ الأمر الذي هو وليك فيه هو الأمر الواسع، هي المهام الواسعة في مقام تزكية نفسك، في مقام أداء مسؤولياتك في الحياة، هذه هي الأمور (من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم) ماذا يعني هنا كلمة (أمر)؟ هل تعني من لم يهتم بأن يأمر المسلمين فإذا لم ينفذوا ضربهم؟ هل هي هكذا؟

بأمر المسلمين: بأمورهم التي يجب أن تكون محط اهتمامه، أمورهم تلك المتعلقة بنفوسهم لتزكو، تلك المتعلقة بحياتهم لتُبنى وتعمر على الصلاح والعزة، تلك الأمور التي يجب أن تتهيأ لهذه الأمة وتجتمع عليها لتكون أمة عزيزة قوية، ألم تأتِ هنا: (من لم يهتم بأمر المسلمين) كما نقول: (ولي أمر المسلمين) ﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾(الأحزاب:٦) ماذا تعني: ﴿أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾؟ هل أنك دائماً تتعامل مع نفسك أوامر؟ كيف يتعامل الواحد منا مع نفسه؟ هل أصدرت مرة أمراً على نفسك؟ أمر "اسْرَحْ يا حسين اطلب الله، اسْرَحْ يا حسين إلى السوق" سيقال له مجنون من يتعامل مع نفسه على هذا النحو، أليس كذلك؟

لكن نفسك هذه ما هي؟ ماذا يُراد لها؟ أليس يُراد لها أن تتعلم أن تزكو، أن تنطلق قائمة بالقسط، أن تكون عضواً في حزب الله، أن تكون جندياً من أنصار الله؟ أليست هذه نفسك؟ طيّب، من الذي سيبنيها على هذا النحو؟ دع النبي ليبنيها على هذا النحو، فهو أولى بك من نفسك؛ لأنك أنت لن تستطيع، لا تملك أيضاً أن تجعل من نفسك هذا الإنسان على هذا النحو ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾(آل عمران:١٦٤) ألم يقل: ﴿يُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾؟ يعلمهم ويزكيهم، أليست هذه هي التي تكررت في أكثر من آية: ﴿يُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ﴾(البقرة:١٢٩)؟ أي: يعلّم نفسك، يزكي نفسك، يؤهّل نفسك، يبني نفسك، يثقفها، يُنوِّرُها.

﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾ على هذا النحو، هو الذي يتولى بنايتها، وبالطبع أنت إذا لم تدع النبي يتولى هو أن يبني نفسك، ويتولى شؤون نفسك، ليجعل منك عنصراً صالحاً في هذه الدنيا؛ فستصبح ماذا؟ عنصراً باطلاً، عنصر ضلال، عنصراً مُخرِّباً، تكون خبيثاً، أين مكان الخبيث؟ جهنم، أليس كذلك؟ في يوم القيامة: ﴿لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُ فِي جَهَنَّمَ﴾(الأنفال:٣٧) أليس كذلك؟

أنت في هذه الدنيا إذا لم تجعل وليَّك هو الله ورسوله والذين آمنوا، ووليّك بمعنى تسلّم له نفسك، هو الذي يعلمها هو الذي يزكيها، هو الذي يُؤهّلُها لتكون من حزب الله، لتكون من أنصار الله ﴿فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾(المائدة:٥٦) ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنصَارَ اللَّهِ﴾(الصف:١٤) ﴿كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ﴾(النساء:١٣٥) فتكون ممن يقومون بالقسط، هو يؤدبك، هو يُربّيك، هو يثقفك، إذا لم تسلّم نفسك له وتشعر بأنه أولى بنفسك منك، أو أولى بك من نفسك ـ التعبير متقارب ـ فستصبح ماذا؟ شيطاناً وضالاً، وفي الأخير تتحول إلى خبيث، وفي الأخير يكون مصيرك جهنم.

من هنا نعرف الفرق بين أن نفهم أن الحياة ـ كما يقول البعض أو كما نُفَهَّم ـ مطبوعة هكذا: طاعات ومعاصي وأنت مُخيَّر هنا في الوسط إما أن تمشي هناك أو تمشي هناك، أليس هكذا يبدو الكلام، ونعرف هكذا، خاصة طلاب العلم عندما نقرأ (أصول الفقه) أو نقرأ في كتب (علم الكلام)؟

المسألة: الحياة ليست مطبوعة بالمعاصي، ليست مطبوعة بالضلال، إنما أنت من سينطلق، وحتى عندما يقول:

﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾(البلد:١٠) هي هداية تتجه في قناة واحدة: هي أنه إذا لم تكن أنت على هذا النحو فستصبح على هذا النحو، أليس كذلك؟

﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾(الأحزاب:٦) فإذا لم تدع النبي هو الذي يتولى شؤون نفسك وأمر نفسك. ماذا يريد النبي؟ هل سيقول لك: هيا، تسرح تشتغل مزارعه، أو تعمل له أعمالاً، أو ما الذي يريد منك النبي (صلى الله عليه وعلى آله وسلم)؟ ما هو دوره؟ أليس: ليعلم الناس، ويزكيهم، وينورهم، ويخرجهم من الظلمات إلى النور، ويجعل منهم أفراداً صالحين، يجعل منهم أعزة على الكافرين، يجعل منهم أمة قوية، أمة متوحدة، أمة تنطلق في ميادين الحياة لتأمر الأمم الأخرى بالمعروف وتنهى عن المنكر؟ إذا لم تدعه هو فستصبح تلقائياً في ماذا؟ في جانب الشر وفي جانب الخبث، فتصبح خبيثاً.

إذاً فلنأتِ إلى الآخرين (أبي بكر وعُمر) بل الكل من الصحابة أنفسهم، ليس لأحد هذا المقام، وحتى فيما يتعلق بمثل هذه الآية، ليس فقط موقفاً من أبي بكر وعُمر فقط، بل ومن الكل أنهم هم ملزمون بأن يتولوا عليًّا (عليه السلام) لأن أول مهمة ستكون لعلي (عليه السلام) ـ هذه المهمة الكبرى ـ هي من بعد أن تفارق روح رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) الحياة الدنيا.

إذاً فنحن حتى عندما نتولى عمار بن ياسر، أليس تولينا لعمار يختلف عن تولينا لعلي؟ أليس عمار هو نفسه يتولى عليًّا (عليه السلام) كما نتولاه نحن، بل أعظم مما نتولاه نحن؟ فيعد نفسه جندياً من أخلص جنود الإمام علي (عليه السلام) وهو عمار من السابقين في الإسلام، وهو من قال فيه الرسول (صلى الله عليه وعلى آله وسلم): ((إنه مُلئ إيماناً من قمة رأسه إلى أخمُص قدميه)) إذاً فكيف تريد مني أن أمنح هذه الولاية التي لم أمنحها لعمار أن أمنحها لمن خالف الرسول (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) فيها، من خالفه فيها: أبو بكر وعُمر وعثمان وآخرين؟! أليس هذا من الأشياء العجيبة؟! تريد مني أن أتولاهم كما أتولى عليًّا وأنا لم أتولَّ عماراً بعد كما أتولى عليًّا (عليه السلام) وعمار هو نفسه يتولى عليًّا (عليه السلام) بأعظم مما نتولاه نحن.

إذاً فهمنا بأن مسألة الولاية هنا التي نحن مُوَجَّهُون إليها في هذا المقام المهم، في مقام أن تكون الأمة، أو يكون المجتمع الفلاني من حزب الله الذي سيغلب في ميدان المواجهة، ألم نفهم بعد بأنها لا تعني أولئك ولا علاقة لهم بها، لا أبا بكر ولا عُمر ولا عثمان؟ إذاً فالمقام ليس مقام أن تقول: "يمكن أن نتولى علياً وأبا بكر وعُمر وعثمان" والنتيجة: تجي تسحب هذه الآية عليهم جميعاً!

لهذا جاء المفسرون ليسحبوها على المؤمنين جميعاً، أي: ﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ﴾ يعني يؤدونها ﴿وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾(المائدة:٥٥) وهم خاشعون لله (حتى لم يعودوا يدرون مَن يريدون نهائياً) كل المؤمنين، والمؤمنون كما قلنا ـ في كلام سابق[1] ـ مَن هم مُعرَّضون لأن يرتدوا بعد إيمانهم كافرين، ألم يُخاطبوا بمخاطبة إيمان ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾؟ هم الذي خُوطبوا بـ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ﴾(المائدة:٥١) ـ وكما قلنا سابقاً[2] ـ قد تصبح المسألة (يا أيها الذين آمنوا تولوا الذين آمنوا) وهذا منطق غير مقبول.

قد يقول البعض: إن الله قال: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾(الحشر:١٠) إذاً لا أحد يتكلم في أحد ممن قد سبقوا بل يستغفر لهم، أليست هكذا؟ لأننا جئنا من بعدهم وهم سبقونا، السبق ليس سبقاً زمنياً، ليس المقصود هنا مجرد السبق الزمني، إنما السبق بالإيمان، إذاً فنستغفر ونحب وندعو لمن سبقونا بالإيمان فعلاً، لكن من سبقنا إلى مخالفة النبي (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) والضرب بجهوده عرض الحائط وضرب أمته، هل هذا هو الذي نستغفر له؟ هل سبَقنا بإيمان أم سبَقنا بمخالفة؟

القرآن حكيم قال: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا﴾(الحشر:١٠) أي: كانوا قبلنا بزمن أم سبقونا بإيمان؟ بإيمان. من كان يؤمن بعلي (عليه السلام) بولاية علي هذا هو الذي سبقني بإيمان

(١) قال ذلك في الدرس الأول من سورة المائدة.

(٢) المصدر السابق.

فعلاً، لكن من كان لا يؤمن بهذا بل انطلق ليخالف عليًّا ويظلم عليًّا وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام) ويظلم الأمة كلها، هل هذا سبقني بالإيمان أم سبقني بماذا؟ بمعصية وبمخالفة، أليس كذلك؟

مَن هم إخواننا الذين سبقونا بالإيمان؟ نحن في واقعنا مع الصحابة جملة، ألسنا مخاطبين سوياً؟ مخاطبين بخطاب واحد ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾(المائدة:٥٥) هل هذا الخطاب لمن بعد القرن الأول فقط، أم خطاب من بعد ما نزلت الآية لكل من كان موجوداً من البشر من المسلمين من ذلك العصر إلى آخر أيام الدنيا؟ أليس خطاباً لهم جميعاً؟

طيِّب، من يتولى الله ويتولى رسوله ويتولى ﴿الَّذِينَ آمَنُوا﴾ ـ الذي هو علي بن أبي طالب ـ أليس هذا أمراً موجهاً إلى الصحابة وإلينا جميعاً؟ إذاً فهم ملزمون بما نحن ملزمون به، بل بطريق الأولى؛ لأن موقفهم هناك موقف من يبني أو يهدم، ولهذا جاء في الآية: ﴿الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ﴾ أليس الإيمان هو الذي يبني الحياة ويبني النفوس؟ من كان منهم يؤمن، ونحن وهم شأننا واحد: نؤمن جميعاً بما هو مطلوب منا أن نؤمن به؛ فهم إخوتنا، أليس كذلك؟ هم إخوتنا، نستغفر لهم، ندعو الله لهم، نحبهم، نتولاهم باعتبار أن المؤمنين بعضهم أولياء بعض، هم سلسلة واحدة متواصلة عبر الأجيال وتوالي السنين. لكن مَن سبقونا بمخالفة لا علاقة لنا بهم، بل هم من نحمِّلُهم مسؤولية معاناة الأمة، وما انتشر في الأمة من ضلال بسبب مخالفتهم.

أين الأولى أن نبارك جهود من يهدم أو أن نصيح في وجهه؟ هل أن نرفع يده عن الهدم أم أن نصفق له؟ كيف هو الموقف الصحيح؟ أليس أن نرفع يده؟ أليس أن نلقي به من فوق الجدار الذي انطلق ليهدمه؟ أليس هذا هو ما يعمل الناس؟ أليس هذا هو الموقف الطبيعي للناس أمام من يبني ويهدم؟ من يبني يشدون أزره ويعطونه اللبنات ليبنيها واحدةً بعد واحدة، ومن يهدم يلقون به من فوق الجدار، هذا هو الموقف الذي لا بُد منه، والحقائق لا بُد أن ننطلق لنتعرف عليها؛ لأن لها علاقة بواقعنا كما أن لعلي علاقة بواقعنا، وهو الذي تحدثنا عنه أكثر من مرة: أن ولايته على الرغم أنه قد قتل واستشهد رحمة الله عليه وبيننا وبينه أكثر من ألف وأربعمائة عام تقريباً، ما زال واقعنا مرتبطاً به، ما زال الحل مرتبطاً بتولِّيه. إذاً إذا كان يُقدَّم لك في الساحة أطراف أخرى تتولاهم بديلاً عنه فالإشكالية لا تزال قائمة، والحل لا يزال ضائعاً.

ونحن الزيدية من يجب أن نعي نحن الزيدية من يجب أن نفهم قبل غيرنا، نحن الذين يجب ألاَّ نسمح لقلوبنا أن يتخلل إليها ذرة من ولاءٍ أولئك الذين يُقَدَّمون للأمة وهم من هدموا صرح هذه الأمة.

ثم ننطلق في هذه الآيات، لنعرف كيف أنه توسط الحديث عن قيادة الأمة عن هداية الأمة لتجعل من نفسها حزب الله الغالب يأتي في إطار الحديث عن بني إسرائيل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَتَّخِذُوا﴾(المائدة:٥٧) وهذه جاءت بعد قول الله تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾(المائدة:٥٦).

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ يرجع بك من جديد للموضوع المهم ﴿لاَ تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾(المائدة:٥٧) ما هذا المنطق المهم، العبارات المهمة، الخطاب الشديد اللهجة ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾؟ كيف تتولون قوماً هم هكذا كما عرضناهم لكم في أكثر من آية: حُسّاداً لكم، يعضون أناملهم من الغيظ، أليست هذه هي ضائعة أيضاً؟ فعلاً هي ضائعة، من الذي يغضب لدين الله؟ هم القليل، من الذي يؤلمه أن يجد من يسخر من دين الله، من يسخر من أعلام دين الله، من يسخر من هداة عباد الله؟ أليس القليل؟ والكثير هو من يغضب لنفسه، هو من يغضب لأبيه أو أمه ولا يغضب لأعلام دينه، ولا يغضب لهداة عباد الله، ولا يغضب لهداة الأمة إلى الحق، ولا يغضب للدِّين أن يصبح ديناً يُسخر منه فيقال: هو (دين التخلف) هو (أفْيُون الشعوب) أليست هذه العبارات التي تأتي من قبل أهل الكتاب من قبل اليهود والنصارى، وعلى ألسنة من يتثقفون على أيديهم؟

﴿وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلاَةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَ يَعْقِلُونَ﴾(المائدة:٥٨) الصلاة التي هي خير الأعمال، الصلاة هذه التي أنتم تتسابقون إليها في كل يوم خمس مرات تؤدونها من منطلق أنكم تشعرون بأنها هي خير الأعمال، وأنها أبرز العبادات التي تجسد العلاقة فيما بينكم، أو تشكل همزة وصل فيما بينكم وبين الله، علاقة روحيةً فيما بينكم وبين الله، هل يغضبكم فيدفعكم هذا الغضب إلى أن تنفصلوا عمَّن يتخذون

النداء إلى صلاتكم هزؤاً ولعباً؟ أي هل بقي هناك من الدِّين ما يمكن أن يثيركم ويثير حميتكم فيجعلكم على أقل تقدير تفكرون في كيف تحملون العداء، وكيف تكونون بعيدين جداً عن أن تتخذوا هؤلاء الذين اتخذوا دينكم هزؤاً ولعباً، ويسخرون منكم إذا ناديتم إلى الصلاة أن تتخذوهم أولياء؟

لاحظ، كيف في هذه الآيات المهمة حول الحديث عن بني إسرائيل كيف يذكّرنا بالمسؤولية، كيف يذكرنا بعظم الخطورة، كيف يدفعنا بأي وسيلة إلى أن ننفصل عنهم، لماذا؟ لماذا هذا الاهتمام الكبير؟ لأن اليهود والنصارى وخاصة اليهود الإسرائيليين خطيرون جداً على الأمة، هذه الحملة الرهيبة داخل القرآن الكريم التي تعمل على إبعادك بأيِّ وسيلة بأيِّ طريقة عنهم، وأن تتأثر بهم تدل على أنه يمكن أن تكون بسهولة وأنت تحمل اسم الإيمان وأنت تنطلق لتصلي وأنت تسمي نفسك باسم هذا الدِّين، يمكن أن تكون ضحية لهم فتصبح في واقعك يهودياً أو نصرانياً أو كافراً بأساليب خبيثة، بأساليب ملتوية. هذا الأسلوب جاء في سورة آل عمران في سورة البقرة في سورة المائدة في سورة النساء في كثير من سور القرآن.

ثم لماذا من جديد؟ لتعرف أن القضية فعلاً على هذا النحو أنه يمكن أن تقع ضحية من حيث لا تشعر؛ فتقدم على الله وأنت في واقعك كافر أو يهودي أو نصراني، وأنت تظن بأنك ستقدم عليه وتدخل الجنة مع أوليائه، أنه يتحدث معنا على هذا النحو الرهيب، على هذا النحو العجيب الشديد، الذي يدل على اهتمام بالغ وإشعار بخطورة هذه القضية، مع أننا نعرف اليهود ونعرف النصارى، ونعرف الكافرين ونحن نلعنهم، أليس كذلك؟ ألسنا نلعنهم؟

أي: هل يتوقع منك أن تقول أنت يهودي و(تتيهود)؟ فهو فقط يريد منك ألاّ تصل إلى درجة أن تكون يهودياً فعلاً فتصبح يهودياً (بزنانير) وتطلق على نفسك اسم يهودي؟ هل هذا سيحصل من أحد؟ لا. وحتى اليهود لا يدعوننا إلى هذا. أو تصبح كافراً على النحو الذي يقولون: (إلاّ أن تروا كفراً بواحاً) لاحظوا حتى كلمة (بَوَاحاً) ليست من قِبَل رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) لأنه هنا يحذرك من كفر قد يحصل في أعماق الأعماق؛ ولذا قال: (أن تطيعوهم إلا أن تروا كفراً بواحاً) من الذي سيعمل كفراً بواحاً؟ أليس الله يقول: ﴿**إِن تُطِيعُوا فَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ**﴾(آل عمران:١٠٠) ثم يقول هناك: ﴿**فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ**﴾(آل عمران:١٠٦).

إن كانت القضية هي فقط موجهة إلينا على أساس ألاّ نصل فقط إلى مرحلة التصريح بالكفر إلى مرحلة التصريح بأن فلاناً يهودي، بأن فلاناً نصراني أن يتحول ويعلن عن نفسه، فهذا لا يحصل إلا في النادر النادر، هل هذا يحصل؟ من الذي أعلن عن نفسه بأنه يعبد الشيطان إلاّ النادر من البشر الحمقى الذين يلعنهم الناس كما يلعنون الشيطان؟ أوَليس الكل ممن يعبدون الشيطان في واقعهم؟ ﴿**أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لاَّ تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ**﴾ يا بني آدم، يُحدّث أهل المحشر ﴿**أَن لاَّ تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ**﴾(يس:٦٠) عبدوه.

لو كانت المسألة على هذا النحو فقط الخطورة هي بأن تصل إلى درجة التصريح فتصل فعلاً إلى أن تكون كافراً صريحاً منهم لما كان هناك ما يوجب إلى أن يأتي بمعشار ما آتى من آيات عن بني إسرائيل من التوجيهات الشديدة اللهجة والدقيقة إلى هذه الأمة فيما يتعلق بمواجهتهم، هل تفهمون هذا؟ من يفهم القرآن الكريم سيقطع بهذا أنه ما كان هناك حاجة ولا حتى إلى آية واحدة؛ لأنه اطمأن نحن لن نعلن عن (يهوديتنا) ونحن لن نعلن عن (نصرانيتنا) ونحن لن نعلن عن كفرنا، أليس هذا مما يطمئن؟ حتى من يذهب إلى بلدانهم ويرجع، أليس يرجع وجوازه مكتوب فيه (مسلم)؟ ويرجع وهو مسلم، هل هو يعلن بأنه كافر؟ لا. بينما هو في داخله قد صُبِغَ صبغةً أخرى، وصِيغَ صياغةً أخرى.

فلنفهم أن هذه القضية بالغة الخطورة وحسّاسة جداً، وأن من الضمانات ـ وكما قلنا أكثر من مرة ـ هو أن نتولى عليًّا (عليه السلام) على هذا النحو الذي فهمناه من خلال هذا الكلام تولياً صادقاً، تولياً عملياً، نتولى الله تولياً صادقاً تولياً عملياً: نحب الله، ونخاف من الله، ونحرص على رضى الله، ونتولى رسوله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) تولياً صادقاً نحبه ونعظمه ونجلّه، يكون له في نفوسنا وَقْعٌ، يكون له في نفوسنا مكانة عظيمة، كذلك الإمام علي (عليه السلام) ثم نعرف خطورة المسألة.

وإن شاء الله سنكون ممن يحصنون أنفسهم، وسيكونون بتوليهم لله ولرسوله والذين آمنوا من حزبه الغالب، وأن نبتعد عن كل أسباب التضليل، عن كل مصادر التضليل سواءً عن وسائل التضليل من قِبَل اليهود والنصارى مباشرة أو من طريق أوليائهم.

أسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا وأن يهدينا وأن يُبَصِّرنا وأن يلهمنا رشدنا إنه على كل شيء قدير.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

[الله أكبر/ الموت لأمريكا / الموت لإسرائيل/ اللعنة على اليهود / النصر للإسلام]

تم هذا الإخراج الجديد بعد مزيد من المراجعة والمقابلة مع (الكاسيت) الصوتي بتاريخ: ١٨من ذي الحجة ١٤٣٧هـ الموافق: ١٩ / ٩ / ٢٠١٦م

الله أكبر
الموت لأمريكا
الموت لإسرائيل
اللعنة على اليهود
النصر للإسلام

بسم الله الرحمن الرحيم

دروس من هدي القرآن الكريم

ألقاها السيد / حسين بدر الدين الحوثي

قاطعوا
البضائع الأمريكية
و
الإسرائيلية

دروس من سورة آل عمران	الدرس الأول ٢٠٠٢/١/٨م	الدرس الثاني ٢٠٠٢/١/٩م	الدرس الثالث ٢٠٠٢/١/١١م	الدرس الرابع ٢٠٠٢/١/١٢م
دروس من سورة المائدة	الدرس الأول ٢٠٠٢/١/١٣م	الدرس الثاني ٢٠٠٢/١/١٤م	الدرس الثالث ٢٠٠٢/١/١٥م	الدرس الرابع ٢٠٠٢/١/١٦م
دروس معرفة الله				
الثقة بالله ـ الدرس الأول ٢٠٠٢/١/١٨م	نعم الله الدرس الثاني ٢٠٠٢/١/١٩م	نعم الله الدرس الثالث ٢٠٠٢/١/٢٠م	نعم الله الدرس الرابع ٢٠٠٢/١/٢١م	نعم الله الدرس الخامس ٢٠٠٢/١/٢٢م
عظمة الله الدرس السادس ٢٠٠٢/١/٢٣م	عظمة الله الدرس السابع ٢٠٠٢/١/٢٥م	عظمة الله الدرس الثامن ٢٠٠٢/١/٢٦م	وعده ووعيده الدرس التاسع ٢٠٠٢/١/٢٨م	وعده ووعيده الدرس العاشر ٢٠٠٢/١/٢٩م
وعده ووعيده الدرس الحادي عشر ٢٠٠٢/١/٣٠م	وعده ووعيده الدرس الثاني عشر ٢٠٠٢/٢/٤م	وعده ووعيده الدرس الثالث عشر ٢٠٠٢/٢/٥م	وعده ووعيده الدرس الرابع عشر ٢٠٠٢/٢/٦م	وعده ووعيده الدرس الخامس عشر ٢٠٠٢/٢/٨م
دروس متفرقة				
الصرخة في وجه المستكبرين ١٧ /١/ ٢٠٠٢م	﴿اشْتَرَوْا بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلاً﴾ ٢٠٠٢/١/٢٤م	الهوية الإيمانية ٢٠٠٢/١/٣١م	في ظلال دعاء مكارم الأخلاق (١) ٢٠٠٢/٢/١م	في ظلال دعاء مكارم الأخلاق (٢) ٢٠٠٢/٢/٢م
خطر دخول أمريكا اليمن ٢٠٠٢/٢/٣م	لتحذن حذو بني إسرائيل ٢٠٠٢/٢/٧م	معنى الصلاة على محمد وعلى آل محمد ٢٠٠٢/٢/٨م	معنى التسبيح ٢٠٠٢/٢/٩م	﴿وَلَن تَرْضَى عَنكَ الْيَهُودُ وَلاَ النَّصَارَى﴾ ٢٠٠٢/٢/١٠م
﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ﴾ ٢٠٠٢/٢/١١م	الإرهاب والسلام ٢٠٠٢/٣/٨م	مسؤولية طلاب العلوم الدينية ٢٠٠٢/٣/٩م	خطورة المرحلة ٢٠٠٢/٣/١٦م	دروس من وحي عاشوراء ٢٠٠٢/٣/٢٣م
﴿وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ﴾ ٢٠٠٢/٧/٢٦م	الثقافة القرآنية ٢٠٠٢/٨/٤م	آيات من سورة الكهف الجمعة ٢٠٠٣/٨/٢٩م	﴿وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ ٢٠٠٢/٩/٢م	الإسلام وثقافة الاتباع ٢٠٠٢/٩/٢م
لا عذر للجميع أمام الله ٢٠٠٢/١٢/٢١م	مسؤولية أهل البيت ٢٠٠٢/١٢/٢١م	أمر الولاية ١٨ من ذي الحجة ١٤٢٢هـ	يوم القدس العالمي ٢٨ رمضان ١٤٢٢هـ	دروس من غزوة أحد ذو الحجة ١٤٢٢هـ
آيات من سورة الواقعة ١٠ رمضان ١٤٢٣هـ	الشعار سلاح وموقف ١١ رمضان ١٤٢٣هـ	ذكرى استشهاد الإمام علي عليه السلام ١٩ رمضان١٤٢٣هـ	حديث الولاية ١٨ من ذي الحجة ١٤٢٣هـ	﴿وَأَقِمِ الصَّلاَةَ لِذِكْرِي﴾ ١٤٢٣هـ
الموالاة والمعاداة ١٤٢٣هـ	﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾	الوحدة الإيمانية	﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى﴾	﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾
من نحن ومن هم	دروس مديح القرآن من الدرس الأول إلى الدرس السابع من تاريخ ٥/٢٨ /٢٠٠٣م إلى تاريخ ٢٠٠٣/٦/٣م			
دروس شهر رمضان المبارك ١٤٢٤ هـ				
سورة البقرة: الآيات (٢١ـ ٣٩) ٣ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة البقرة: الآيات (٤٠ ـ ٦٦) ٤ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة البقرة: الآيات (٦٧ـ١٠٣) ٥ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة البقرة: الآيات (١٠٤ـ١١٤) ٦ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة البقرة: الآيات(١١٥ـ١٤٥) ٧ رمضان ١٤٢٤هـ
سورة البقرة: الآيات (١٤٦ـ١٨٦) ٨ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة البقرة: الآيات(١٨٧ـ٢١٤) ٩ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة البقرة: الآيات(٢١٥ـ٢٥٢) ١٠ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة البقرة: الآيات(٢٥٣ـ٢٧٤) ١١ رمضان ١٤٢٤هـ	الآيات(٢٧٥من البقرة ـ٣٢ من آل عمران) ١٢ رمضان ١٤٢٤هـ
سورة آل عمران: الآيات (٣٣ـ٩١) ١٣ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة آل عمران: الآيات (٩٢ـ١١٦) ١٤ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة آل عمران: الآيات (١٦١ـ آخر السورة) ١٦ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة النساء: الآيات (١ ـ ٤٢) ١٧ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة النساء: الآيات (٤٣ـ١١٦) ١٨ رمضان ١٤٢٤هـ
سورة النساء: الآيات (١٣٥ ـ آخر السورة) ٢٠ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة المائدة: الآيات (١ ـ ٢٦) ٢١ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة المائدة: الآيات (٢٧ ـ ٥٧) ٢٢ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة المائدة: الآيات (٥٥ ـ آخر السورة) ٢٣ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة الأنعام: الآيات (١ ـ ٣٩) ٢٤ رمضان ١٤٢٤هـ
سورة الأنعام: الآيات (٣٩ ـ ١٠٢) ٢٥ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة الأنعام: الآيات (١٠٣ ـ آخر السورة) ٢٦ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة الأعراف: الآيات (١ ـ ١٣٧) ٢٧ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة الأعراف: الآيات (١٣٨ـ١٦٢) ٢٨ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة الأعراف: الآيات (١٦٣ ـ آخر السورة) ٢٩ رمضان١٤٢٤هـ

قاطعوا البضائع الأمريكية و الإسرائيلية

الله أكبر　الموت لأمريكا　الموت لإسرائيل　اللعنة على اليهود　النصر للإسلام

الاسم : ....　**الله أكبر**　الصف: ....

المدرسة: ....　　السنة الدراسية: ....

الموت لأمريكا

الأيام	الأولى	الثانية	الثالثة	الرابعة	الخامسة	السادسة	السابعة	الثامنة
السبت								
الأحد								
الإثنين								
الثلاثاء								
الأربعاء								
الخميس								

الموت لإسرائيل

اللعنة على اليهود　**النصر للإسلام**

الله أكبر

الموت لأمريكا

الموت لإسرائيل

اللعنة على اليهود

النصر للإسلام